ندوة علمية: "التدخل العسكري الروسي في سورية: الدوافع والأهداف والتداعيات"

الدوحة، 24 تشرين الأول/ أكتوبر 2015

الورقة المرجعية

بعد أن قدّمت روسيا كل أنواع الدعم السياسي والدبلوماسي والعسكري للنظام السوري، على مدى خمس سنوات، قررت أن تخطو خطوة إضافية وتتدخل مباشرة في الأزمة السورية. وابتداءً من تموز/ يوليو 2015، أخذت سفن الإمداد العسكرية الروسية وطائرات النقل العملاقة من طراز إليوشن وأنتونوف تصل الموانئ والمطارات السورية، حاملة الذخائر والتجهيزات والمعدات وغيرها من المستلزمات لإنشاء قاعدة عسكرية روسية كبيرة وتموينها في مطار حميميم الذي يبعد نحو عشرين كيلومترًا إلى الجنوب من مدينة اللاذقية. وبمجرد استكمال تجهيز القاعدة، وانتهاء زيارة الرئيس فلاديمير بوتين نيويورك، حيث التقى الرئيس الأميركي باراك أوباما، باشرت روسيا، في الثلاثين من أيلول/ سبتمبر 2015، تدخلها العسكري المباشر في الأزمة السورية.

وفيما زعمت موسكو أنّ الغارات الجوية والصواريخ العابرة التي انطلقت من أسطول بحر قزوين تستهدف تنظيم الدولة الإسلامية "داعش"، في إطار التحالف الذي دعت إلى تشكيله بقيادتها، فإنّ معظم التقارير والمعلومات الواردة من الميدان تشير إلى أنّ موسكو تستهدف أساسًا قوات المعارضة السورية التي تواجه نظام الرئيس بشار الأسد. وقد عزّزت هذا الأمر تصريحات بوتين بأنّ سلاح الجو الروسي سوف يقوم بتوفير غطاء جوي لهجمات برية يقوم بها النظام السوري ضد "الجماعات الإرهابية"؛ وهو تعبير تستخدمه موسكو لوصف جميع معارضي نظام الأسد.

وفي العموم، مثّل التدخل العسكري الروسي المباشر في الصراع السوري مفاجأة للكثيرين؛ إذ جاء على خلفية ازدياد مستوى التواصل الروسي – السعودي في شأن إيجاد حل للمسألة السورية، وإعطاء موسكو إشارات متعدّدة توحي باستعدادها دعم جهد التوصل إلى تسوية سياسية. وقد دفع ذلك الرئيس أوباما والرئيس التركي رجب طيب أردوغان إلى التعبير عن اعتقادهما بوجود مرونة روسية تجاه قبول خروج الرئيس الأسد من السلطة، في مرحلة ما خلال الفترة الانتقالية. وكانت موسكو تروّج في الأصل لعقد لقاء جديد يجمع أطراف الصراع السوري في موسكو، ويكون مدخلًا لعقد مؤتمر جنيف 3، عندما بدأت التقارير تتواتر عن تنامي الحشود العسكرية الروسية في سورية. وقد أدّى كل ذلك إلى إثارة كثيرٍ من الأسئلة عن دواعي القرار الروسي بالتدخل العسكري في سورية وتوقيته.

أثارت الخطوة الروسية ردّات فعل متباينة في المنطقة والعالم، وأدّت إلى تعميق الانقسام القائم أصلًا حول المسألة السورية؛ وفيما بدا تأييد النظام وحلفائه مفهومًا، أثار الموقف المصري المؤيد بعض الاستغراب، في حين عارضت كل من تركيا وقطر والسعودية التدخل الروسي بوضوح، وبدت المواقف الأميركية والأوروبية مرتبكة حياله، أمّا إسرائيل فقد سارعت إلى تنسيق المواقف مع موسكو، وأعلنت عن تشكيل لجنة عسكرية مشتركة خلال زيارة رئيس حكومتها بنيامين نتنياهو روسيا، بعد يومين فقط من بدء الغارات الروسية في سورية.

وانطلاقًا من أهمية القرار الروسي الأخير وتداعياته الكبيرة المتوقعة على موازين القوى العسكرية على الأرض السورية، وتأثيراته في مجمل الصراع الدائر في المنطقة وتحالفاتها والعلاقات بين دولها، وفي احتمالات تحول سورية إلى مسرح صراع دولي وإقليمي كبير، يعقد المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ورشةَ عملٍ أكاديمية تحاول رصد آثار التدخل العسكري الروسي في سورية، ومفاعيله، والأسباب التي دعت إليه، والأهداف المتوخاة منه، وردود الأفعال إزاءه، وذلك في إطار حالة السيولة الشديدة التي تشهدها المنطقة وأزماتها المتعددة. وتناقش الورشة أيضًا المواقف العربية والإقليمية من هذا التطور، وتحاول رصد انعكاساته على بنية النظامَين الإقليمي والدولي.